فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيما منون فيه
وسابدا الناس في الخوف وقيل بالقران فلم يومنوا به
وقوله تعالى سامرا نصب على الحال اى جماعة يتحدثون
بالليل حول البيت وقوله تعالى تهجرون قرانا فتح
بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اى
تفحشون وتقولون الخنا وكرانهم كانوا يسبون النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه ولبا فوف بفتح التاء
وضم الجيم اى تعرضون عن النبى صلى الله عليه وسلم
ومن الايمان ومن القران وترفضونها ويسمون القران
سحرا وشعرا ثم انه تعالى لما وصف حالهم رد عليهم بان
بين ان اقدامهم على هذه الامور لا بد ان يكون لاحد
امور اربعة احدها ان لا يتاملوا فى دليل نبوته وهو
المراد من قوله تعالى افلم يدبروا القول اى القران الدال
على صدق النبى صلى الله عليه وسلم واصل يدبروا
يتدبروا فادغمت التاء الثانى الدال ثانيها ان يعتقدوا
ان ما جا به الرسول امر على خلاف العادة وهو المراد
من قوله تعالى ام جاهم فى هذا القول ما لم ياتِ اباهم
الاولين الذين بعد اسماعيل وقبله ثالثها ان لا يكونوا
عالمين بامانته وحسن حاله قبل ادعاية النبوة وهو
المراد من قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم اى الذى اتاهم بهذا
القول الذى لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقه
وامانته وما جاهم من معالى الاخلاق حتى انهم لا يجدون
فيه حقيقت الحقايق نقيصه يذكرونها ولا وصمة
يستحلونها كما دلت عليه الاحاديث الصحاح منها حديث
ابى سفيان بن حرب الذى فى اول البخارى فى سوال

هرقل

هرقل ملك الروم له عن شانه صلى الله عليه وسلم وقد
اثنت كلمتهم عليه بتسميته الامين فهم اى فتسبب
عن جهلهم به انهم له اى نفسه او القول الذى اتى
به منكرون فيكونوا من جهل الحق لجهل حال الاتى
به وفى هذا غاية التوبيخ لهم بجهلهم وبغبا وتهم
بانهم يعرفون انه اصدق الخلق واعلاهم فى كل معنى
جميل ثم كذبوه رابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فيقولوا
انما حمله على ادعايه الرسالة جنونه وهو المراد من قوله
تعالى ام يقولون اى بعد تدبرهم اتى به وعدم عثورهم
فيه على وجه من وجوه الطعن به اى رسولهم جنة
اى جنون فلا يوثق به ولما كانت هذه الاقسام منفية
عنه فانهم اعرف الناس بهذا النبى الكريم وانه
اكملهم خلقا واشرفهم خلقا واظهرهم شيما واعظمهم حلما
وارجحهم عقلا وامنهم راياً وارضاهم قولا واصوبهم
فعلا اضرب عنها وقال تعالى بل اى ان لم ينكصوا
عند سماع الايات ويسمروا ويهجروا لاعتقاد شئ مما
مضى وانما فعلوا ذلك لان هذا الرسول الكريم جاهم
بالحق اى القران المشتمل على التوحيد وشرايع الاسلام
وقال الجلال المحلى الاستفهام فيه للتقرير بالحق
من مصدق الشئ ومجى الرسل للام الماضية ومعرفة
رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به وبل
للانتقال واكثرهم اى ولحال ان اكثرهم للحق كارهون
متابعة للاهوا الردية والشهوات البهيمية عنادا وانما
فيد تعالى الحكم بالاكثر لان بعضهم يتركه جهلا وتقليدا
وخوفا من ان يقال صبا وبعضهم يتبعه توفيقا من الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)